مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

# المقاومة الريفية بقيادة الشريف محمد أمزيان من خلال الصحافة الفرنسية

**د. عبد السلام بوطافي**
حاصل على دكتوراه في التاريخ المعاصر
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
المملكة المغربية

## مُلَخّص

*يتناول هذا المقال المقاومة ضد الاحتلال الإسباني بشمال المغرب في مرحلتها المبكرة، والتي قيدت الأقدار قيادتها لسليل الدوحة النبوية الشريف محمد أمزيان، وذلك من خلال الصحافة الفرنسية. والملاحظ أن هذه الصحافة على الرغم ما اعترى خطابها من تحقير للأهلي واستعلاء عليه، فإنها تظل مرجعًا أساسيًا لفهم تسلسل أحداثها ووقائعها – أي المقاومة – والآليات المتحكمة في اشتغالها، فرواياتها الواقعية البعيدة عن التنظير، تمنحنا زاوية أخرى لرؤية حرب كثر حولها اللغط، ولازالت تسيل الكثير من المداد، خاصةً مع تحولها إلى دولة، والتي سيكون لنا معها محطات أخرى سوف نتطرق خلالها لتحولاتها الكبرى، وتغير قادتها، وتقاطع مواقفهم أحيانًا، وتباينها في كثير من الأحيان. حيث سنخصص للمقاومة بشمال المغرب بقيادة كل من أحمد الريسوني، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، مقالين اثنين، وذلك باعتماد رواية الصحافة الفرنسية، التي لا تخلو من أهمية تاريخية باعتبارها شاهدًا معاصرًا للوقائع التي تصفها. وعلى الرغم من كونها تعكس وجهة نظر مصالح الاستعمار الفرنسي، فإنها تظل مطبوعة بالحياد، خاصةً في مرحلتها المبكرة قبل أن تصبح فرنسا طرفًا فيها.*

## بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١١ يناير ٢٠٢٢
تاريخ قبول النشر: ٢٥ فبراير ٢٠٢٢

## كلمات مفتاحية:

المقاومة الريفية؛ الصحافة الفرنسية؛ الاحتلال الإسباني؛ تاريخ المغرب الحديث؛ الاستعمار الفرنسي

**معرِّف الوثيقة الرقمي:** 10.21608/KAN.2022.286046

## الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عبد السلام بوطافي. "المقاومة الريفية بقيادة الشريف محمد أمزيان من خلال الصحافة الفرنسية".- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة- العدد السادس والخمسون؛ يونيو ٢٠٢٢. ص ١٤٩ – ١٥٨.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

**Corresponding author**: abdesselamb5@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّوريةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

## مُقدِّمَةُ

كانت المقاومة بشمال المغرب قد بلغت أوجها مع بروز ثلاث شخصيات على مسرح أحداثها: الشريف محمد أمزيان وأحمد الريسوني ومحمد بن عبد الكريم الخطابي. وإذا كان الريسوني والخطابي قد تراوحت علاقتهما بإسبانيا بين المد والجزر، بين العمل في كنفها والجفاء عنها، بين المهادنة والتوتر، فالمواجهة العنيفة. فإن أمزيان انطبعت سيرته بالتطهر من شبهة التعامل مع الاحتلال، وظلت سيرته ناصعة البياض. سيرة خليقة برجل جمع بين شرف النسب وعراقة المحتد. شخصية خطفها الموت مبكرًا "استشهد في الثانية والخمسين"، فسارت سيرتها ملحمة تتغنى بها المهج التواقة إلى التحرر والانعتاق من طوق الوصاية. فكيف تناولت الصحافة الفرنسية أحداث ووقائع المقاومة المبكرة[1] بشمال المغرب تحت قيادة المجاهد البطل الشريف محمد أمزيان؟ وكيف أرخت لاستشهاده؟ وكيف تناولت تأثر مصير المقاومة بعد فاجعة غياب القائد عن مسرح الأحداث؟ وتأثير ذلك على منحى تطور فعل المقاومة؟

## أولاً: بواكير المقاومة الريفية بقيادة الشريف محمد أمزيان[2] من خلال الصحافة الفرنسية

اتسم الخطاب الصحفي الفرنسي، قبيل فرض الحماية على المغرب، بالنقل المباشر للأحداث، واكتفى بسرد الوقائع وتسلسلها، ولم تشهد الصحافة الفرنسية (نموذج La Dépêche Marocaine) سوى انفلاتات قليلة[3]، خرجت عن هذا السياق العام، فرضتها بالأساس المنافسات المحمومة في التسابق نحو وضع اليد على أكبر قدر من الأراضي الواقعة على خط التماس بين منطقتي النفوذ الفرنسي والإسباني، بحثا عن شرعية تاريخية تتأسس على من له الأولوية في وضع اليد.

ووفق هذا التوجه أفردت الجريدة نموذج الدراسة صفحاتها لنقل الوقائع والأحداث، التي عرفتها منطقة الريف خلال هذه الفترة الباكرة من تاريخ المقاومة، قبيل خضوع المغرب للوصاية الفرنسية بشكل رسمي. وقد تتبعت الجريدة تسلسل المجابهات العنيفة بين الإسبان وحركة المقاومة الريفية، وكانت بداية حديثها عن الشريف أمزيان بالإشارة إلى إصابته وقعوده عن المشاركة في العمليات العسكرية وقيادتها مدة من الزمن[4]، وتعويضه بقائد مطالسة (عامر). وفي سياق هذا التتبع الميداني سجلت توجه دون فرديناند على رأس رتلين عسكريين نحو مليلية (يومه ١ يناير ١٩١٢)[5]، وبالحسيمة سجلت القيادة الإسبانية هناك توجه عشرين ألف أهلي من سكان ضواحي الحسيمة للالتحاق بالمقاومة الريفية، في حين لبث عدد منهم بها لمواجهة أي إنزال عسكري محتمل بشواطئها[6].

وخلال هذه الفترة القصيرة التي غاب فيها الشريف أمزيان عن قيادة المقاومة الريفية، شهدت المنطقة – اعتمادًا على ما ورد في الصحافة الفرنسية - عنفًا شديدًا مارسته قوات الاحتلال الإسباني ضد السكان الريفيين، الذين بلغ عدد القتلى في صفوفهم ١٥٠٠ شهيد[7]، سقطوا في مختلف المعارك التي شهدها الريف.

وجدت الصحافة الفرنسية في هول الإجراءات العقابية الدموية لقوات الاحتلال الإسباني ضد الريفيين، فرصة للتشهير بالإسبان، فربطت إعلان حوالي ستمائة أهلي الخضوع للجنرال (Agvilera)[8]، بما تعرض له الأهالي من ضغط رهيب مارسته عليهم القوات الإسبانية، وكان من نتائج ذلك أن اشترط عليهم الجنرال الإسباني تسليم أسلحتهم، ودفع غرائم ثقيلة، واستثنى من العفو كبار داعمي المقاومة من الأعيان، اللذين قرر الاحتلال الإسباني مصادرة ممتلكاتهم[9]. وقد كانت الصحافة الفرنسية على وعي بما قد تجره عليها هذه المواقف من انتقادات الدوائر الحكومية بإسبانيا، لهذا نجدها تستعرض – للتخفيف من وقع موقفها، وللتدليل على أنه موقف تتقاسمه معها أطراف أخرى- مظاهر استنكار الرأي العام الإسباني للسياسة الحربية لإسبانيا بالمغرب، والتي ذهب ضحيتها الكثير من الإسبان، حيث شهدت العديد من المدن الإسبانية تنظيم لقاءات أجمع المشاركون فيها على استنكار طغيان الروح العسكرية على السياسة الإسبانية بالمغرب، والتي لم تؤد إلى خلق الاستقرار، بل على العكس من ذلك التهمت الكثير من أرواح جند إسبانيا[10].

ونسجل أنه من خلال حديث الصحافة الفرنسية عن استمرار المواجهات العسكرية، حتى بعد نهاية المهلة التي كان قد منحها الجنرال (Agvilera)، أن القبائل الريفية قد رفضت شروط الاحتلال لوقف العدوان، وتمثلت تلك المواجهات في انتفاضات ٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٧ دجنبر ١٩١١[11]. ومع عدم التزام القبائل بالشروط، ونهاية المهلة المحددة، أعطى الجنرال الأوامر لقواته بمهاجمة دواوير سارورة (Sarrora)، وسومار (Sommar)، وبوهما (Bohma).

بدأت المناوشات بين المقاومة الريفية وقوات الاحتلال، خاصة بمنطقة ادشيرة (Djezira)[12]، ومع أولى الطلقات هناك لجأ الكولونيل (Pacheco) إلى الاستنجاد بالبوليس الأهلي،

وبالقوات الإسبانية، التي كانت تعسكر بسفح تاوريرت (Taourirt)، مما يدل على عنف المقاومة وشراستها، إلا أنه رغم كل ذلك، تمكنت قوات الاحتلال من تشتيت المقاومين تحت ضغط القصف المدفعي. وترى الصحافة الفرنسية أن قوات الاحتلال الإسباني قد أفرطت في قمع المقاومة الريفية، إذ لم يكن هناك تناسب بين الفعل (المقاومة) ورد الفعل (القمع) مما اضطر عددا من الأهالي إلى إعلان رغبتهم، على ضفاف وادي كرت، مسرح المواجهة بين الريفيين وقوات الاحتلال، في الجنوح إلى السلم[١٣] إلا أن الاحتلال رأى في ذلك مؤشرا على الهزيمة ومناورة من مناورات الأعداء، فواصل الحرب[١٤] التي دارت دوائرها عليه فسقط في صفوفه الكثير من القتلى[١٥]، وفق رواية الأهالي الذين تركوا مسرح الحرب، وقدموا إلى تطوان.

وتدلل تلك الصحافة على شدة وعنف المواجهات، وإن اعتمدت على رواية هؤلاء الأهالي بعدد القتلى في صفوف الريفيين الذي قدرته – أي الرواية الأهلية - بالمئات في الوقت الذي فاق فيه عدد قتلى قوات الاحتلال هذا العدد بكثير، وتم ذلك بواسطة ما غنموه من أسلحة من الإسبان، وبما اشتروه من بنادق ألمانية من نوع (mauser) التي كانت تباع بأسواق الريف بأثمنة بخسة[١٦]. ونسجل بهذا الخصوص مشاركة أمزيان في هذه المواجهات، واستعادته قيادة المقاومة من جديد، وهذا ما نستشفه من خلال المقالات المؤرخة لهذه الفترة، فقد عاود اسمه الظهور من جديد على صفحاتها، وبعودة اسمه عاد الحديث عن انتصارات المقاومة واسترجاع ألقها من جديد، وأصبحت عمليات المقاومة، وفق الصحافة الفرنسية اعتمادا على رواية الأهالي، تتم على مساحة شاسعة، انطلاقًا من مصب نهر كرت، وعلى طول وادي أوماسين (oumassine).

لقد هاجم الإسبان مواقع بني بوغافر (Beni-Bou-Gafar)، وآيت فاكلب (Aït Fekleb)، وآيت زيدر (Aït Zider)، وقصر أوماسين دفعة واحدة، وبني بوغافر وحدها سقط خمسون قتيلا في صفوف الإسبان، وأسر عشرون فردا من طرف أمزيان الذي عاود قيادة المقاومة بلحمه وشحمه، على حد تعبير الصحافة الفرنسية، التي سجلت إصراره على مواصلة المقاومة ضد الاحتلال، بعد الحصول على الدعم والعتاد من أنصاره. تحدثت الصحافة الفرنسية على مناشدة أمزيان شيوخ القبائل الريفية لمده بالعتاد والرجال[١٧]، اللذين انخرط منهم حوالي ٨٠٠٠ رجل[١٨] في صفوف المقاومة[١٩]، كما أشارت إلى ما واجهته دعوة أمزيان للقبائل وتحريضه لها على قتال العدو ببعض الهمم المثبطة والضعيفة لعدد من معاونيه[٢٠]، ورغم ذلك سجلت تلك الصحافة وجود علامات على تحفز الريفيين للقتال[٢١]، واهتزاز شغاف قلوبهم شوقا لملاقاة العدو.

## ثانيًا: احتدام المواجهة بين محمد أمزيان والاحتلال الإسباني من خلال الصحافة الفرنسية

ابتداءً من شهر يناير ١٩١٢، تضمنت الصحافة الفرنسية عددًا من الإشارات الدالة على قرب احتدام المواجهات بين قوات الاحتلال الإسباني والمقاومة بقيادة الشريف أمزيان، وكان من أولى تلك الإشارات حصول قوات الاحتلال الإسباني على مؤن كافية لمواصلة السير "التوغل داخل البلاد" مدة ثلاثة أيام أو أربعة[٢٢]، وإرسالها فرقة مكونة من عدد كبير من الخيالة والمدفعية، نحو مرتفع مورو (Le mont Mauro) ونواحيه التي شكلت مركزًا للقيادة الريفية (quartier général)، وكان الهدف من هذه المسيرة مهاجمة كل الدواوير المتواجدة هناك. وثانيها تواصل الدعم العسكري القادم من إسبانيا إلى الريف، فقد وصل إلى سبتة حوالي ألفي جندي[٢٣]، تم شحنهم من مالقا[٢٤]، وكان ذلك استعدادا للقيام بعمليات عسكرية ضخمة بمنطقة الريف، وقد تحدد - داخل الدوائر العسكرية - يومه ١٦ يناير ١٩١٢ للقيام بها[٢٥]، وقد كانت هذه العمليات الهجومية مدعومة من طرف كنلخاس(M. Canalejas)[٢٦] (رئيس الحكومة الإسبانية)[٢٧]، الذي صرح في لقاء صحفي بأن القوات الإسبانية ستشرع مع تحسن حالة الطقس في مهاجمة دواوير الريف[٢٨]، وإبعاد المقاومة عن الأماكن التي تنزل بها.

وتمثلت تلك الأماكن والمواضع في: جبل مورو (Mont Mauro)[٢٩]، حيث كان ينزل أهم قسم من قوات المقاومة، وكذلك في الأماكن المنتشرة على طول المنطقة الممتدة من بو إرنمانان (Bou Ernmanan) إلى سوق عمار بني بويحيى. وقد كان من نتائج هذه المواجهات بين الطرفين أن تكبدت قوات الاحتلال خسائر بليغة، أثناء محاولتها الاستيلاء على جبل العروي[٣٠]، تجسدت في إصابة الليوتنو موراليس (Morales) (الذي توفي مع حلول منتصف الليل)[٣١]، وحوالي ٣٢ جريحا[٣٢].

كان من تغيير المقاومة لتكتيكاتها واستراتيجيتها، والتي نلمسها من خلال حديث الصحافة الفرنسية عن مغادرة أمزيان على رأس عدد كبير من أتباعه موقعه ببوهرمانا، قاطعا وادي كرت، ليقيم معسكره على سفح جبل تيزتوني (Mont Tiztuni)[٣٣]، وتحرك المقاومين[٣٤] على مناطق عدة بأرض

الريف[٣٥]، أن أخذت قوات الاحتلال الإسباني التفكير في كيفية الاستعانة بالبحرية للقيام بعمليات عسكرية ضد المقاومة الريفية، فقد تداول الأميرال مونتيرولا(Manterola) مع الجنرال ألداف (Aldave) مسألة دور البحرية في العمليات المزمع مباشرتها في الريف[٣٦]. وأثناء هذه المداولات تجددت المواجهات الإسبانية الريفية، وكان من أبرزها المعركة التي جرت على وادي كرت وأسفرت عن خسائر جسيمة في صفوف قوات الاحتلال[٣٧] بسقوط ثلاثة ضباط برتبة ليوتنو، وتسعة وعشرين جنديًا، إضافة إلى إصابة ضابط برتبة كولونيل وأربعة ضباط برتبة ليوتنو، وسبعة وسبعين جنديًا.

من جهة أخرى، وفي موقع آخر، أصيب ضابطان برتبة ليوتنو، وسيرجون، وثلاثة جنود، وقتل ضابط عسكري، وذلك حين محاولة الإسبان احتلال موقع (Cuniat)[٣٨]. وقد تابعت الصحافة الفرنسية التحركات العسكرية المتسارعة للمقاومة الريفية، فتحدثت عن عبور مجموعات ريفية وادي كرت بهدف مهاجمة القوات الإسبانية[٣٩]، في صباح يوم ١٢ ماي ١٩١٢، وتمكنها من استعادة المواقع التي كانت قد أخذتها من أيديهم قوات الاحتلال، وفي مساء نفس اليوم أوقدوا النار على ذرى الجبال كإشارة منهم على طلب المزيد من المدد.

ازداد منسوب الهيجان بالريف، وفي خضم الغضب المستعر ضد الاحتلال، أقدمت المقاومة على إحراق جسر خشبي أقامته قوات الاحتلال الإسباني بخطوط مراكزها المتقدمة[٤٠]، كما قامت بتخريب أسلاك التليفون، إلا أنها عانت خلال هذه الفترة من النقصان الحاد في الأسلحة، التي لم ينفك أمزيان يلح في طلبها، كما نقلت ذلك عيون إسبانيا بمعسكره. وقد أسفرت هذه المواجهة (التي تمت يوم ١٣ ماي، وأرخت لها الصحافة يوم ١٥ ماي ١٩١٢) عن سقوط ليوتنو وسبعة جنود صرعى[٤١]، وإصابة ليوتنو – كولونيل، وقائد، وقبطانين، وستين جنديًا، أما خسائر المغاربة فقد تمثلت في استشهاد سبعين مغربيا، وجدت جثتهم مطروحة في ساحة المعركة، بعد أن تخلى عنها المقاومون المغاربة[٤٢]، ناهيك عن العدد الهائل من الجثث والمصابين الذين تم نقلهم (وفق المصادر الإسبانية).

كان من الطبيعي أن يكون الضحايا في صفوف المغاربة أكثر عددًا مقارنة مع خصومهم الإسبان لتفوق إمكانات الآلة العسكرية الاستعمارية مقارنة مع إمكانات المقاومة، غير أن إسبانيا كانت تألم أكثر مما ألم المغاربة، نتيجة فقدانها لنخبتها العسكرية في هذه المعارك، وهو ما تنبهت له الصحافة الفرنسية، ومنحتها حيزا من مساحتها، وإن تم ذلك بشكل عرضي، في إطار تغطيتها لوقائعها المضخمة بالنار والدم.

## ثالثًا: تداعيات مقاومة الشريف محمد أمزيان على الوضع السياسي الإسباني من خلال الصحافة الفرنسية

كانت آثار ومخلفات المواجهات بين المقاومة وقوات الاحتلال الإسباني فرصة للصحافة الفرنسية، للوقوف على تداعياتها السياسية، والتي نعتبرها تعريضا مبكرا منها بإسبانيا كقوة استعمارية، بإشارتها إلى أن التحركات العسكرية المبالغ فيها، وما تطلبته من نفقات ضخمة لم تؤت أكلها، وباءت بالفشل، وكانت وراء احتجاج الجمهوريين على حكومة كنلخاس[٤٣]، واتهامه بدفع الدولة نحو الإفلاس. وقد بلغت نفقات الحرب الإسبانية بالريف نحو ١٥٦ مليون، وهو المبلغ الذي كان مرشحا ليصل إلى ١٧٠ مليون مع نهاية سنة ١٩١٢، كانت هذه الخسائر المتنامية لإسبانيا بالريف موضوع انتقاد حاد من لدن رودس (Rodes) عن الحزب الجمهوري[٤٤] الذي أدان بشدة سياسة الليبراليين بالريف. تلك السياسة التي أدت إلى مزيد من الخسائر المادية، مشيدا في نفس الوقت بالسياسة التوسعية لفرنسا التي احتلت فاس ومكناس بأقل الخسائر الممكنة. لم يعد الرأي العام الإسباني، بحسب رودس، يتحمل المزيد من التضحيات البشرية والمادية، وإن كانت غاية في الدقة والصغر.

أشار كنلخاس، في معرض جوابه عن تساؤلات رودس، إلى أن الجند الإسبان كان بإمكانهم التوغل داخل الأراضي المغربية منذ توقيع إسبانيا لاتفاقية مع المقري (الصدر الأعظم)[٤٥] مبرهنا على صحة دعواه بالكيفية التي تم بها احتلال العرائش والقصر الكبير[٤٦]، كما عبر رئيس الحكومة الإسبانية عن امتعاضه من الحملة الشرسة، التي يقودها ضده الجمهوريون، واعتبرها حملة في جوهرها معادية لمصلحة الوطن، في مرحلة حساسة تخوض فيها إسبانيا مفاوضات عسيرة مع فرنسا حول تقسيم مناطق النفوذ بالمغرب.

أثارت لهجة التخوين، التي تبناها كنلخاس ضد معارضيه، لغطا كبيرا داخل المجلس، الذي طالب رئيسه المعارضة بفسح المجال لرئيس الحكومة للتعبير عن آرائه بحرية، مشددا على أن لكل طرف تصوره الخاص لمفهوم الوطنية[٤٧]. ذكر كنلخاس بالوضع العام الذي عرفه المغرب منذ ١٩١١، السنة التي عرف فيها المغرب نشاطا (مستفزًا) للتحركات الفرنسية على نهر ملوية، إضافة إلى توغل القوات الفرنسية داخل المغرب. لذلك، فإن

إسبانيا في اعتقاده إن لم تتوسع خارج مراكزها العسكرية (إلى حدود وادي كرت) فإن دولا أخرى ستقوم بذلك، وشدد في نفس الوقت على أن العمليات سوف تتوقف مع توقف المفاوضات مع فرنسا، وناشد الجمهوريين بالتوقف عن شن الحملات ضده في لحظة حاسمة وانتقالية، في مسار المفاوضات الفرنسية الإسبانية حول تقسيم مناطق النفوذ بالمغرب، وطمأن المعارضين بكون السلم الذي هو مبتغى الجميع (الحكومة والمعارضة) سوف يتحقق مع تحقق الحماية الأوروبية[٤٨].

دفعت الحملات الانتقادية الحادة التي قادها الجمهوريون الأمير دون فرناندو لزيارة المواقع العسكرية المتقدمة للاحتلال الإسباني بالريف[٤٩] ، كما قام في نفس الوقت بعملية استخباراتية على معسكر المقاومة الريفية بهرمانا بواسطة منطاد هوائي، على ارتفاع ٢٠٠ متر، حيث عد حوالي مئة خيمة، إضافة إلى الكثير من الخيول، ولقد لبث مدة ساعة من الزمن بالجو.

وبذلك تكون الصحافة الفرنسية قد قدمت لنا صورة عن نزيف إسبانيا من الخسائر، على مستوى العتاد والأرواح، وعلى مستوى التكلفة المادية الباهظة، وما أثارته من بوليميك سياسي بين الحكومة والمعارضة، والتي لم ترق، في واقع الأمر، لما شهدته إسبانيا، قبل ذلك بحوالي عامين، من ردة فعل عنيفة لرأيها العام المناهض للحرب، تمثلت في موجة من العنف الأهوج، الذي بلغ منتهاه بما عرفته برشلونة من اضطرابات، عرفت فيما بعد بـ"الأسبوع الدامي"[٥٠].

## رابعًا: استشهاد الشريف محمد أمزيان من خلال الصحافة الفرنسية

لعل أهم حدث نتج عن معركة ١٣ ماي ١٩١٢، التي تم الإشارة إليها في ختام النقطة ما قبل السابقة، كان استشهاد القائد أمزيان[٥١]، الذي حمل جثمانه من طرف قوات الاحتلال إلى مليلية، ونظرا لأهمية الحدث أفردت الصحافة الإسبانية حيزا مهما لمعركة ١٣ ماي، وقدمت مجرياتها بالتفصيل، وهو ما عملت الصحافة الفرنسية على نقله منها، فأشارت إلى أن فرقة القناصة التابعة للجنرال نافارو (Navarro)، الذي خاض (بداية) معركة حامية الوطيس ضد رجال المقاومة، الذين كانوا قد توصلوا بدعم كبير قدم من داخل البلاد (الدعم الذي تحصلوا عليه من قبائل نواحي فاس)، ومن الحسيمة[٥٢]، فعبروا وادي كرت فجرا، حيث تمركزوا في مجموعات صغيرة بأعالي (Aduya)، وبتوريات (Tauriat)، وبحامد (Hamet)، بهدف منع وصول الإمدادات إلى المواقع الإسبانية المتقدمة، وتمكنوا من دحر كتيبة من القناصة، حين أرادت التقدم، بعد تبادل كثيف للنار، على إثر ذلك اندفع الجنرال نافارو في اتجاه المواقع التي تمركز بها رجال المقاومة، برفقة ثلاث كتائب من القناصة، وسربتين من الخيالة، وسرية مدفعية، أما الجنرال مولطو (Molto) فقد توجه نحو يازانيم (Yazanem)، كما تقدم كل من الكولونيل (Figueras)، والجنرال دومينكيز (Dominguez) بقواتهما قدما نحو الأمام[٥٣]. تمكنت قوات نافارو من زحزحة الريفيين عن مواقعهم في كثير من الاشتباكات التي شهدها يوم ١٣ ماي، كما تمكن من تدمير التحصينات التي أقامها الريفيون، بفعل القصف الذي قامت به مدفعيته بمؤازرة مدفعية الجنرال مولطو، ومع حلول الرابعة من مساء نفس اليوم رجعت القوات الإسبانية إلى ثكناتها.

بعد حديث الصحافة الفرنسية وإسهابها في الحديث عن استشهاد الشريف أمزيان، واستعانتها بما ورد من أخبار عن الحادث في الصحافة الإسبانية، تحدثت عما أعقبها من أحداث، وما تمخض عنها من وقائع، والتي همت بالدرجة الأولى معسكر المقاومة، فأشارت إلى اجتماع شيوخ قبائل الريف بسوق الجمعة ببوهرمانا (يومه الجمعة ١٧ ماي) لاختيار قائد جديد للمقاومة الريفية[٥٤]، فوقع الاختيار على محمد ولد بركة (Barraca)، كما تم تكليف عامر المطالسي بتقييم تركة أمزيان وتوزيعها على أهله وفق الشرع الإسلامي، وفي نفس الوقت ناشد هؤلاء الشيوخ جميع القبائل الريفية إرسال الرجال والأموال لتعزيز حركة المقاومة.

وكان من أخطر تداعيات اختفاء الشريف محمد أمزيان عن مسرح الأحداث أن اختفى العامل المحفز لتكتل أهل الريف في جبهة واحدة ضد العدو المشترك/ الغازي، فعادت القبائل الريفية إلى سابق عهدها من التطاحنات المعتادة/ ملح الأيام المتشابهة، فقد شهد شهر أكتوبر ١٩١٢، إحراق القرى، وبوار التجارة، وكساد الأسواق، وانتشار الهرج والمرج[٥٥]، حيث سقط خلال شهر أكتوبر ستة وعشرون قتيلا، وعدد لا يحصى من الجرحى[٥٦]. وباختفاء أمزيان، اختفى التعاقد، الذي كان بين قبائل الريف، والقاضي بتكتل جميع الأطراف للوقوف في وجه التوسع الإسباني داخل الريف. كان أمزيان قد نجح في استقطاب عدد مهم من الريفيين الذين شكلوا قوته الضاربة ضد الاحتلال، بفضل علاقاته، وهالته كشريف ينتسب لسلالة النبي محمد، ومع استشهاده عجز الريفيون عن إيجاد خلف له، قادر على فرض سطوته على محاربين أشاوس[٥٧]، يتميزون بحدة الطباع وجفاء الخلق.

لقد تكونت المقاومة من عناصر كانت تنتمي إلى القبائل المتناثرة ما بين ملوية ووادي كرت[٥٨]، والتي طالما فرقتها الأحقاد والصراعات الداخلية المتأججة، التي هدأت من روعها التهديدات الخارجية، إلا أنه في غياب قائد ذي كاريزما تفرق المحاربون، وعادوا إلى ديارهم، لينهمكوا في فلاحة الأرض، وبذلك قضي على المقاومة بالضعف وأصابها الوهن. من جهة أخرى، ساهمت الاستراتيجية العسكرية الإسبانية في تأصيل هذا الوهن داخل المقاومة، بتخليها عن التقدم داخل الريف، وبذلك اكتفت المقاومة بترك بعض العناصر على مرتفعات الجبال لمراقبة تحركات القوات الإسبانية. أمام هذا الوضع الجديد، سعى الشريف سيدي الطباع (شقيق أمزيان) باذلا أقصى جهده، لاستعادة مجد المقاومة، عبر إعادة اللحمة إلى القبائل الريفية المتصارعة والمتفرقة، فشرع في الانتقال من قبيلة لأخرى، مستنهضا همم المحاربين، كما سعى إلى خلق تحالف بين القبائل التالية: بني وريغل، وبقيوة (Boccoya)، وبني سعيد، وبني تافت (Beni taft)، وبني توزين (Beni touzine)، وتمسمان (Temsamen)، وبني أوليشك (Beni oulichek).

حاول سيدي الطباع أن يجعل من بني وريغل مركز ثقل المقاومة، لما يتوفر فيها من خصال كقوة الشكيمة والمراس على خوض الحروب[٥٩]، والجدير بالذكر أنه في الوقت الذي كان سيدي الطباع يحل بين ظهران أهلها، كانت بني وريغل تعيش حربا داخلية بين فصيلين من فصائلها، خلفت خمسة عشر قتيلا، والحال هذه هل كان باستطاعة سيدي الطباع إحياء تكتل جديد، يكون على رأسه مثل شقيقه أمزيان، لمواجهة التغلغل الإسباني داخل الريف، خاصة في وقت كان يبدو فيه أن أهل الريف قد أصابهم الوهن، وتضيف الصحافة الفرنسية إلى هذه العوامل مجتمعة عاملاً آخر ساهم بشكل كبير في زرع الوهن متمثلا فيما خلفته، في نفوس الأهالي، المعاملة الحسنة التي كانت تعامل بها إسبانيا بعض القبائل، الأمر الذي دفع بمجموعة من شيوخ القبائل إلى إعلان الخضوع للاحتلال[٦٠]، أما عامة الناس من أهل الريف، بما فيهم أولئك الذين رفعوا، يومًا، السلاح في وجه إسبانيا، فقد أبدوا رغبتهم المشاركة في أعمال إقامة الطرق والسكك الحديدية[٦١]، التي أعلنت عنها إسبانيا.

## خَاتِمَةٌ

هذه النهاية التراجيدية للمقاومة بشمال المغرب الواقع تحت الاحتلال الإسباني، كما نقلتها الصحافة الفرنسية، رغم ذلك لا يمكنها أن تذهب بألق وقوة المقاومة الريفية، ويكفيها شرفا أنها سقيت بدم بطلها وقائدها الشريف محمد أمزيان، الذي يسجل له التاريخ استنكافه عن الدخول مع العدو في أي شكل من أشكال التفاوض، حتى في الأوقات التي كانت تمر فيها المقاومة بالشدة والعنت، والتي تطرقت الصحافة الفرنسية لجزء منها[٦٢]، قد يوحي بالخنوع والخضوع، ويزيدها شرفا أنها كانت فاتحة انتصارات باهرة للمقاومة على الاحتلال، في أيامها القادمة، ونموذجًا ملهمًا لكل تواق للحرية، ومنارة عالية على ضوئها اهتدت المقاومة بشمال المغرب بقيادة أحمد الريسوني، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، اللذين يدينان فيما حققاه من أمجاد لإرثها العظيم.

## الاحالات المرجعية:

(١) ونعني بذلك حين أصبحت المقاومة الريفية مقاومة منظمة، وبزعامة محلية تجاوز إشعاعها النطاق القبلي الضيق، لتشمل الريف كله.

(٢) استناداً على ما توفر لدينا من وثائق، وتجدر الإشارة إلى أن بدايات تزعم الشريف محمد أمزيان للمقاومة ضد الاحتلال الإسباني، ترجع إلى أواخر سنة ١٩٠٨.

(4) مع احتدام المنافسة بين فرنسا وإسبانيا حول تخوم منطقتي نفوذهما بالمغرب، شهد الخطاب الصحفي الفرنسي تحولا في نظرته للآخر، فلم يعد هذا الآخر ممثلاً في الأهلي فقط، بل توسع ليشمل الإسباني، وتبعا لذلك لم تعد أطروحة التحقير تقتصر على الأهلي بل توسعت لتشمل الإسباني (البدائي) بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني قادحة. فقد شككت في كفاءة إسبانيا كقوة استعمارية، وعابت عليها بدائيتها الغارقة في الجهل والتوحش، وضربت المثل على ذلك بما أفرزه الوجود الإسباني في كل من الفلبين وكوبا من اضطرابات عارمة، واجهتها القوات الإسبانية بضراوة وعنف دموي، ولم تستقر الأوضاع بهافانا ومانيلا إلا بعد خروج آخر جندي إسباني.

انتهت الصحافة الفرنسية إلى القول بكون العنف والتقتيل والقمع الدموي ظاهرة سياسية لصيقة بالإسبان أينما حلوا وارتحلوا، وعزت خور الدولة الإسبانية وضعفها وعجزها على وضع سياسة استعمارية جذابة، إضافة إلى سوء حكامها ودبلوماسييها ووزرائها وعسكرييها، إلى ما جبل عليه شعبها من صفات ذميمة ككراهية الآخر، وعدم التسامح، والعجز عن التعايش مع العناصر الدخيلة، ودللت على ذلك بما تعرض له المور واليهود من عسف وطرد، وما عاناه المورسكيون من بعدهم من ظلم وقهر، وكان الشعب الإسباني معروفا على مدار التاريخ، وفق رؤيتها، بكونه شعبا منكفئا على ذاته، منغلقا، عاجزا على استيعاب العناصر الدخيلة والأجنبية وصهرها في بوتقة واحدة متعددة الأطياف والأعراق والملل، انظر:

**La Dépêche Marocaine**, Les difficultés de l'Espagne dans le Rif, 8(ème) année – N° 2111, (Tanger, vendredi 5 janvier 1912).p.2.

كما اتخذت من السياسة الاستقصائية، التي نهجتها إسبانيا في منطقة نفوذها مدخلا لمهاجمتها، فعرضت الخطوط العريضة للهجوم اللاذع، الذي شنته جريدتي (Times) الإنجليزية، و (L'Echo de Paris) على إسبانيا فيما يتعلق باحتكارها لكل الامتيازات التجارية والصناعية، وخاصةً شراء الأراضي داخل منطقة نفوذها ومنع غير الإسبان من هذا الحق عبر وضع العراقيل في وجوه الراساميل الأوروبية، مما شكل خروجا صريحا عن سياسة الباب المفتوح وضربا لها، بنهج سياسة أحادية واستقصائية، انظر:

**La Dépêche Marocaine**, Les espagnoles au Maroc, L'incident de Larche et les commentaires des journaux, 8(ème) année – N° 2136, (Tanger, mercredi 31 janvier 1912).p.*2.*

(4) **La Dépêche Marocaine**, Le nouveau chef de La harka rifaine, La guerre dans le Rif, 8(ème) année - N° 2108. (Tanger, mardi 2 janvier 1912) p. 1.

(5) **La Dépêche Marocaine**, Envoi de nouveau – renforts, Départ de l'Infant don Ferdinand, 8(ème) année - N° 2108, (Tanger, mardi 2 janvier 1912) p. 1.

(6) **La Dépêche Marocaine**, Envoi de renforts riffains à la harka, A Alhucemas, 8(ème) année d- N° 2108, (Tanger, mardi 2 janvier 1912) p. 1.

(7) **La Dépêche Marocaine**, Les pertes riffaines, Les Espagnols dans le Rif, Huitième année d- N° 210٨, (Tanger, mardi 2 janvier 1912) p. 1.

(8) **La Dépêche Marocaine**, Soumission de quelques fractions rebelles, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année- N° 210٩, (Tanger, mercredi 3 janvier 1912) p. 1.

(١٠) لهذا تقدم عشرات من أعيان نواحي سونار (Sonnar)، وزامورا (Zamora) إلى الكولونيل (Aizpuru) لطلب الأمان، متعللين بكونهم لم يشاركوا في الحركة سوى تحت التهديد بالغزو من طرف الريفيين، في حالة عدم المشاركة في حرب الإسبان، اللذين شككوا في نوايا هؤلاء الأعيان، انظر:

**La Dépêche Marocaine,** Offres de soumission suspectes, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2114, (Tanger, mardi 9 janvier 1912).p1.

(10) **La Dépêche Marocaine**, Contre la guerre. En Espagne, Huitième année - N° 2114, (Tanger, mardi 9 janvier 1912) p. 1.

(11) **La Dépêche Marocaine**, Les dernières opérations de Melilia, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2114, (Tanger, mardi 9 janvier 1912).p1.

(12) **La Dépêche Marocaine**, Les petites escarmouches d'hier, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2114, (Tanger, mardi 9 janvier 1912).p1.

(13) **La Dépêche Marocaine**, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2109, (Tanger, mercredi 3 janvier 1912), p1.

(14) Ibidem.

(15) **La Dépêche Marocaine,** Billet de Tétouan, (De note correspondant particulier), Tétouan, Le 10 janvier 1912, 8(ème) année – N° 2117, (Tanger, vendredi 12 janvier 1912).p1.

(16) Ibidem.

(17) Ibidem.

(18) **La Dépêche Marocaine**, Les contingents de la harka, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2119, (Tanger, dimanche 14 janvier 1912), p.1.

(٢٠) علما أنه في هذه الأوقات كان عدد جند الاحتلال قد وصل إلى حوالي ٣٢,٠٠٠ جندي، انظر:

**La Dépêche Marocaine,** Autour de la candidature du général Weyler, En Espagne, 8 ème année – N° 2114, (Tanger, mardi 9 janvier 1912).p.1.

(20) **La Dépêche Marocaine**, Les contingents de la harka, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2119....op.cit.p.1.

(21) Ibidem.

(22) **La Dépêche Marocaine**, Les prochaines opérations, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2119, (Tanger, dimanche 14 janvier 1912).p.1.

(23) **La Dépêche Marocaine**, Les renforts pour la garnison de Ceuta, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2121, (Tanger, mardi 16 janvier 1912).p.1.

(24) **La Dépêche Marocaine**, Départs des renforts, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2121, (Tanger, mardi 16 janvier 1912), p.1.

(25) **La Dépêche Marocaine**, La date de nouvelles opérations, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2121, (Tanger, mardi 16 janvier 1912).p.1.

(26) Ibidem.

(٢٨) من المعلوم أنه في هذه الأوقات كانت حكومة كنلخاس قد قدمت استقالتها للملك، بسبب تهديد مدينة برشلونة بالإضراب العام في حالة الإقدام على إعدام أحد المتابعين (من ضمن سبعة) في قضية (Cullera) الذي لم ينله العفو.

لقد رأى كنلخاس أنه من العدالة تنفيذ حكم الإعدام في حق المتهم، إلا أنه مع التهديد بالإضراب، ومراسلة الهيئات السياسية للملك ليشمل عفوه المتهم السابع كما ناله بقية المتهمين الآخرين، قدم الوزير المذكور استقالته للملك، الذي تفهم وضعه فقبلها ثم أعاد ثقته فيه لإعادة تشكيل حكومته (من نفس الأعضاء السابقين) وقد هاجمت الصحف الراديكالية كنلخاس، بسبب ميله لعدم إلغاء حكم الإعدام، وفي نفس الوقت أشادت بموقف الملك.

**La Dépêche Marocaine**, La démission du Cabinet Canalejas, Les causes de la démission, 8(ème) année- N°2121, (Tanger, mardi 16 janvier 1912), p.1.

(28) **La Dépêche Marocaine**, Déclarations du M. Canalejas, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2123, (Tanger, jeudi 18 janvier 1912).p.1.

(29) **La Dépêche Marocaine**, La situation de la harka, La guerre dans le Rif, 8(ème) année – N° 2124, (Tanger, vendredi 19 janvier 1912), p.1.

(30) **La Dépêche Marocaine**, Le Combat du Mont Arrui, La Guerre dans le Rif, 8(ème) année – N° 2127, (Tanger, lundi 22 janvier 1912), p.1.

(31) **La Dépêche Marocaine**, La mort du lieutenant Morales, La Guerre dans le Rif, 8(ème) année – N° 2127, (Tanger, lundi 22 janvier 1912), p.1.

(32) **La Dépêche Marocaine**, Le Combat du Mont Arrui, La Guerre dans le Rif, 8(ème) année – N° 2127. ...op.cit.p.1.

(33) **La Dépêche Marocaine**, La harka se préparait à attaquer, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2141, (Tanger, mardi 6 février 1912), p.1.

(35) تجدر الإشارة إلى أن المقاومة الريفية لم تكن، كما قد يتبادر إلى الذهن، تقتصر على العناصر الريفية، بل اعتمدت، كذلك، على دعم القبائل المغربية الأخرى، إذ بعثت القبائل المتواجدة بنواحي فاس بمجموعة من الرجال للالتحاق بالحركة الريفية، انظر:

**La Dépêche Marocaine**, La harka se renforcerait, Dans le Rif, 8(ème) année – N° 2149, (Tanger, mercredi 14 février 1912), p.1.

(٣٦) لم يكتف الريفيون بالتحركات العسكرية وحدها، بل اعتمدوا كذلك التحرك على الجبهة الدبلوماسية. فقد أرسل أمزيان والحاج عامر المطالسي بمحمد سفيرا (Sevira) إلى طنجة تقديم رسالة لدى المفوضية الألمانية. وقد أعطت مفوضية إسبانيا بطنجة، على إثر ذلك، الأوامر بإلقاء القبض على محمد سفيرا، حيث تم اعتقاله حين كان يهم بمغادرة طنجة نحو الريف. وبعد إطلاق سراحه، صرح لمراسل جريدة (La Dépêche marocaine) بطنجة، أنه لم يأت إلى طنجة للقيام بعمليات التهريب (تهريب السلاح)، ولكن بحثًا عن حماية دولية لقبائل الريف، من التحركات الإسبانية الرامية إلى إقامة ميناء بالمنطقة المعروة باسم (Moro Viejo). وأشار سفيرا إلى أن إسبانيا قد قامت بشراء الأراضي المحيطة بالمنطقة المذكورة بعشرين ألف دورو، من غير مالكيها الشرعيين. إذ كانت ملكية تلك الأراضي تعود إلى عناصر ريفية تنتمي إلى قبيلة سفيرا. وحين تبنى قضية الدفاع عن بني قبيلته الذين اغتصبت أرضهم وبيعت بغير إذنهم، اعتبرته إسبانيا محرضا عليها، فقامت باعتقاله. وقد أكد سفيرا أنه جاء طنجة للقيام بحمل تظلم مالكي الأرض الحقيقيين لمفوضية ألمانيا، وليس للقيام بعمليات التهريب. كما نفى بشدة ادعاء إسبانيا بكونه محميا إسبانيا. الأمر الذي نفاه بشدة، وركز على أن توشيحه من طرف ملك إسبانيا بوسام الاستحقاق العسكري، لا يعني دخوله في الحماية الإسبانية. وقد جاء هذا التوشيح، بعد مشاركته رفقة وفد ريفي في المفاوضات بين إسبانيا والريفيين لتحقيق السلام بعد حملة ١٩٠٩. وبعد نجاح المفاوضات استدعاه الجنرال مارينا (Marina)، إضافة إلى باقي المشاركين في المفاوضات لزيارة مدريد، حيث تم توشيحه.

وفي جوابه عن سؤال تمحور حول العمليات العسكرية التي كان يعرفها الريف في تلك الأثناء، أجاب بأن أهل الريف قد عزموا على مواصلة القتال دفاعا على أرضهم، كما أشار إلى أن الحدود التي تحدد الأراضي الواقعة تحت الاحتلال الإسباني محددة بشكل لا لبس فيه، لذلك على إسبانيا الالتزام بعدم تجاوزها، والتوسع خارجها بحثا عن أراضي جديدة، لتوطين عناصر إسبانية يتم استقدامها من إسبانيا. وفي نفس الوقت نفى ادعاء إسبانيا حصول الريفيين على أموال وأسلحة من فرنسا، مشددا على أن أهل الريف يعتمدون في معاركهم على ما يتحصلون عليه من غنائم، تغنيهم عن اللجوء إلى طلب الدعم الخارجي، انظر:

**La Dépêche Marocaine**, Mohamed Sivera, Une conversation, 8(ème) année – N° 2156, (Tanger, mardi 20 février 1912), p.1.

(36) **La Dépêche Marocaine**, Le rôle de la marine, Les Espagnoles dans le Rif, 8(ème) année – N° 2145, (Tanger, samedi 10 février 1912), p.1.

(37) **La Dépêche Marocaine**, Les pertes espagnoles sont élevées, Un nouveau combat dans le Rif, 8(ème) année – N° 2189, (Tanger, lundi 25 mars 1912), p.1.

(٣٩) أثار احتلال بعض المواقع (المرتفعة)، ثم إخلاؤها، ثم العودة إليها، مع الخسائر الجسيمة المترتبة عن ذلك، غضب (Le Liberal) التي تساءلت عن جدوى احتلال بعض المرتفعات لساعات قلائل، أو لليلة، أو لأيام، ثم التخلي عنها، ثم العودة إليها مجددا.

أما (L'imparcial) فقد استنكرت تلك الخطة العسكرية، داعية إلى ممارسة الحرب بقواعدها الحقيقية أو عدم ممارستها إطلاقا. إلا أن الجريدتين لم تذكرا سبب تخلي القوات الإسبانية عن تلك المواقع (المرتفعة)، انظر:

**La Dépêche Marocaine**, Ce que disent les journaux, Les Espagnols dans le Rif, 8(ème) année – N° 2193, (Tanger, vendredi 29 mars 1912), p.1.

(39) **La Dépêche Marocaine**, Nouveaux combats sur l'Oued – Kert, Dans le Rif, 8(ème) année – N° 2236, (Tanger, lundi 13 mai 1912).p.1.

(40) **La Dépêche Marocaine**, L'effervescence dans le Rif, Déclaration de M. Canalejas, 8(ème) année – N° 2238. (Tanger, mercredi 15 mai 1912), p.1.

(41) **La Dépêche Marocaine**, Les pertes espagnoles du combat du 13 mai, 8(ème) année – N° 2239, (Tanger, jeudi 16 mars 1912), p.1.

(42) **La Dépêche Marocaine**, Les pertes riffaines, 8(ème) année – N° 2239, (Tanger, jeudi 16 mars 1912), p.1.

(43) **La Dépêche Marocaine**, Les débats aux Cortès, Le coût de la guerre, 8(ème) année – N° 2156, (Tanger, mardi 20 février 1912).p.1.

(44) **La Dépêche Marocaine**, Les Critiques de M. Rodes, Le débat de jeudi, Le Maroc à la Chambre Espagnole, 8(ème) année – N° 2174, (Tanger, dimanche 10 mars 1912), p.1.

(٤٥) إن التواطؤ المخزني، لم يوقف المقاومة الشعبية، كما ادعى كنالياخاس، فقد واجه أهل الشريف الإسبان عند محاولتهم التوسع خارج القصر بعد احتلالها، بإقامة معسكر صغير على أراض تابعة لأهل الشريف، اللذين دخلوا في مواجهات مع القوات الإسبانية، وبعثوا برسائل إلى قبائل اجبالة بهدف الاجتماع لدراسة موضوع احتلال الإسبان لجزء من أراضيهم:

**La Dépêche Marocaine**, Les Espagnols chez les Ahl – Sérif. Autour d'El Kasr, (de notre correspondant particulier), 8(ème) année – N° 2176, (Tanger, jeudi 14 mars 1912), p.1.

(46) **La Dépêche Marocaine**, Les Critiques de M. Rodes, Le débat de jeudi, op, cit, p, 1.

(47) Ibidem.

(٤٨) انصب اهتمام جريدة (La Dépêche Marocaine) خلال هذه الفترة (على وجه الخصوص من يناير إلى حدود نونبر من سنة ١٩١٢) على طنجة التي خصصت لها الافتتاحيات التحليلية. أما حرب الريف فلم تحظ سوى بعناوين إخبارية صغيرة بالرغم من المتابعة اليومية لأحداثها. وكانت كذلك، قضية الحدود أكثر أهمية من حرب الريف، إذ حظيت بدورها بالكثير من عناوين الافتتاحيات. ويرجع سبب الاهتمام بطنجة على حساب حرب الريف إلى رغبة فرنسا، في هذه الأوقات، في ضم المدينة المذكورة إلى منطقة نفوذها، ويتعزز هذا الطرح بالإشارة الواضحة والصريحة لجريدة Les Annales Coloniales لذلك في مقالها المعنون بـ:

(Le problème Marocain et la paix, samedi 23 novembre 1912, n°48)

واعتبرت فيه الجريدة المذكورة منح طنجة صفة منطقة دولية تعديا سافرا على الامتداد الطبيعي لمنطقة النفوذ الفرنسي، وحق تم غمطه من طرف القوى الدولية الأخرى. ونقدم نموذجًا من عناوين الافتتاحيات التي خصصتها جريدة La Dépêche Marocaine لموضوع طنجة خلال سنة ١٩١٢.

- La **Dépêche Marocaine** pour Tanger, 8(ème) année – N° 2177, (Tanger, mercredi 13 mars 1912).
- **La Dépêche Marocaine**, L'avenir de Tanger, 8(ème) année – N°2221, (Tanger, dimanche 28 avril 1912).
- **La Dépêche Marocaine,** Paierons – nous ?,8(ème) année – N° 2291, (Tanger, jeudi 11 juillet 1912).
- **La Dépêche Marocaine,** Tanger et l'Impasse Marocaine, 8(ème) année – N° 2392, (Tanger, dimanche 20 octobre 1912). =
- **La Dépêche Marocaine**, L'organisation d'une ville, 8ème année – N° 2390, (Tanger, vendredi 18 octobre 1912).
- **La Dépêche Marocaine**, La question qui presse, 8ème année – N° 2414, (Tanger, mardi 12 novembre 1912).
- **La Dépêche Marocaine,** La sécurité à Tanger, 8ème année – N° 2408, (Tanger, mercredi 6 novembre 1912).

(49) **La Dépêche Marocaine**, L'infant don Fernando en ballon captif, Dans Le Rif, 8(ème) année – N° 2160, (Tanger, mardi 5 mars 1912).p.1.

(٥٠) عياش، جرمان، **أصول حرب الريف**، ترجمة محمد الأمين البزاز، وعبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٩٩٢، ص، ١٣٩.

(51) **La Dépêche Marocaine**, La mort du chef riffain El Mizzian, Le dernier combat, Dans le Rif, 8(ème) année – N° 2241, (Tanger, samedi 18 mars 1912), p.1.

(52) **La Dépêche Marocaine**, Le combat du 13 mai, Dans le Rif, 8(ème) année – N° 2241, (Tanger, samedi 18 mars 1912), p.1.

(53) Ibidem.

(54) **La Dépêche Marocaine**, Le successeur d'El Jadida Mizzian, Dans le Rif, 8(ème) année – N° 2246, (Tanger, mercredi 22 mai 1912), p.1.

(55) **La Dépêche Marocaine**, Les Tribus se battent entre elles à Alhucemas, Dans le Rif, 8(ème) année – N° 2392, (Tanger, dimanche 20 octobre 1912).p.1.

(57) تميز الخطاب الصحفي الفرنسي في هذا الوقت، بالسطحية في تعامله مع الريف، ولم يقدم سوى معالم كرونولجية. والملاحظ أنه لم يربط الاضطرابات التي عمت الريف والاقتتال الداخلي بين القبائل بعد رحيل أمزيان، بأطروحة الفوضى، التي شكلت، آنذاك إحدى أهم ركائز الخطاب الاستعماري الفرنسي. فالجرائد الفرنسية لم تشر من بعيد أو قريب إلى الدور الحضاري لإسبانيا في المنطقة. ويرجع هذا الموقف، دون شك، إلى التنافس الحاد، الذي شهدته هذه الأوقات، بين إسبانيا وفرنسا حول تحديد مناطق النفوذ بالشمال. ونظرا لغياب افتتاحيات تحليلية حول حرب الريف، لم تنتبه الجريدة إلى العمل التخريبي، الذي كان يقوم به عملاء إسبانيا بتحريض منها، لتقويض وحدة القبائل الريفية بتأجيج جذوة الأحقاد والضغائن، وتشجيع روح الانتقام، لكي تعيش القبائل في حالة حرب مستمرة، عن طريق تحطيم المنظومة المسماة بمنظومة الغرامات (عياش اجرمان)، **أصول حرب الريف**، ص.١١١).

(57) **La Dépêche Marocaine**, Les Tribus se battent entre elles à Alhucemas, Dans le Rif, 8(ème) année – N° 2392, ...op.cit.p.1.

(58) **La Dépêche Marocaine**, La harka dissociée tente de se reformer, (de notre correspondant particulier) tetouan, Le 20 octobre, 8(ème) année – N° 2388, (Tanger, mercredi 16 octobre 1912), p.1.

(59) Ibidem.

(٦١) أعلن قايد بني بويحيى، وثلاثة من كبار أشياخ الريف خضوعهم للجنرال ألداف (Aldave)، وبذلك يكون قايد بني بويحيى، الذي يبلغ ٨٥ سنة من العمر قد جدد الخضوع (لألداف)، الذي كان قد أعلنه من قبل للجنرال كوردانا انظر:

**La Dépêche Marocaine**, Soumission du caïd – Er – Rahmani. Dans la zône espagnol, 8(ème) année – N° 2315, (Tanger, dimanche 4 août 1912.

(61) Une affiche vient d'être apposée en arabe et en espagnol, annonçant que lundi prochain l'Espagne commencera de grands travaux publics notamment, la construction des routes et des chemins. Tous les Maures, même ceux qui appartenaient à la harka ennemie sont sans distinction admis à participer à ces travaux. Voir : **La Dépêche Marocaine**, A Mélilla, 8(ème) année – N° 2326. (Tanger, jeudi 15 août 1912), p.2.

(٦٢) تعرضت الصحافة الفرنسية لبعض المشاكل التي أضعفت الجبهة الداخلية للمقاومة وكادت أن تعصف بوحدتها، وكان أبرزها خروج مجلس قيادتها (الذي كان يتكون في غالبية أعضائه من قياد بني بورياغل) بقرار يقضي بأداء الحاج بن عمار لغرامة قدرت بـ ٤٤٠٠ بسيطة، بسبب عدم مشاركته في معركة ٢٧ دجنبر ١٩١١. برر الحاج بن عمار المطالسي، الذي رفض أداء الغرامة، تبنيه الحياد الظاهري، والتزامه القعود بهدف دفع هجوم محتمل للإسبان على سوق عمار. لم يقبل المجلس القيادي للمقاومة تبريرات الحاج بن عمار، وخيره بين دفع الغرامة أو مهاجمة دواره، وسلب ممتلكاته، مما دفع بدواره إلى استنفار حوالي ٤٠٠ رجل للدفاع عن الدوار ضد أي هجوم محتمل، انظر:

**La Dépêche Marocaine**, La situation de la harka, La guerre dans le Rif, 8(ème) année – N° 2124, (Tanger, vendredi 19 janvier 1912), p.1.